مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (2)، العدد (11): 30 ديسمبر 2021م
ص: 44- 67
تاريخ الاستلام: 2021/10/05
تاريخ القبول: 2021/11/20

ISSN: 2707-742X

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (2), Issue (11): 30 Dec/ 2021
p: 44- 67
Copyright License

الأسباب السبعة المانعة من الشقاء في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية)

د. أحمد قايد علي اللهبي

أستاذ التفسير المساعد || كلية العلوم التطبيقية والتربوية بالنادرة|| جامعة/ إب|| الجمهورية اليمنية
تلفون: 00967771609624 || إيميل: Lhby1977@gmail.com
https://doi.org/10.56793/pcra2213113

ملخص البحث:

هدف البحث إلى إبراز أسباب دفع الشقاء كما ذكرها القرآن الكريم، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وكانت الدراسة ذات منحى تفسيري من حيث جمع الآيات التي تخصّ الموضوع، والاعتماد على شرح مراد الأسباب من أقوال المفسرين المعتبرين وخصوصا الآيات التي تضمنت الأسباب وآثارها العملية، وبيان أثرها العملي في صدّ الشقاء، وقد تم تقسيم الدراسة إلى: مقدمة، ومبحثين: تناول المبحث الأول: ماهية الشقاء وكتابته في اللوح المحفوظ، والمبحث الثاني: تناول الأسباب السبعة المانعة من الشقاء، وختمت بحثي بأهم النتائج التي خلصت إليها، من أبرزها: أن القرآن قد تضمن ذكر سبعة أسباب تدفع درك الشقاء وهي [توحيد الله في العبادة، الدعاء، برّ الوالدين،، خشية الله تعالى، اتباع الوحي، تقوى الله تعالى، تلاوة القرآن والعمل به]، وأن البعد من درك الشقاء من أسمى الأماني التي يسعى لنيلها الإنسان، وأن هذه الأسباب تتناوب بدفع الشقاء الحاصل في الدنيا والآخرة، وهي متنوعة بين الأقوال والأعمال والاعتقادات؛ ليسهل عملها، واستناداً للنتائج قدّم عدد من التوصيات والمقترحات للعمل بهذه الأسباب في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: دفع الشقاء، الأسباب السبعة، القرآن الكريم، دراسة تحليلية.

The Deterrent Reasons from Being in Wretchedness in the Holy Quran

Objective Study

Dr. AHMED QAID ALI ALLAHABI

Assistant Professor of Quran Interpretation|| Faculty of Education|| Ibb University.

E. Lhby1977@gmail.com || Tel: 00967-771609624

Abstract:

This study aimed at explaining the reasons behind eliminating the wretchedness as it is mentioned in the Holy Quran. The study followed an interpretive methodology in term of collecting relevant verses, depending on the essence of the reasons according to the interpreters' sayings, and explaining its practical effects on eliminating the wretchedness. An interpretive and inductive methodology was used. The study has been divided and organized into an introduction and two chapters. The introduction includes the study's importance, reasons for its selection and its objectives. The first chapter undertakes the

essence of wretchedness and its writing in the Divine-protected tablet. The second chapter presents the deterrent reasons from being in wretchedness. The study was concluded with the most important results I have reached including that the Holy Quran mentioned seven reasons to prevent from being in wretchedness including (prayer, parents' obedience, monotheism of worship, God fear, following the revelation, God- consciousness, Quran recitation and behaving according to its teachings). Also the keeping away from being in wretchedness is one of the greatest wishes of human being and these reasons alters one another to eliminate the wretchedness in the Abodes and they are diversified, words, actions, and beliefs to make its role easy. Based on the results, a number of recommendations and suggestions were presented calling the society to follow these reasons.

Key words: eliminating the wretchedness *the deterrent reasons * the holy Quran * Analytical study *

المقدمة.

الحمد لله الذي كتب السعادة لأوليائه، وجعل الشقاء لمن أعرض عن هداياته، والصلاة والسلام على خيرة أنبيائه، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أما بعد:

فإن الإسلام دين السعادة بالكلية، فما من خيرٍ إلا وقد دلنا عليه، وما من شرٍ إلا وقد حذرنا منه، فتعاليمه فيها الفوز بالمرغوب، والنجاة من المرهوب، وقد ثبت بالتواتر الذي لا ريب فيه كيف تحققت السعادة للرعيل الأول عندما طبقوا تعاليم الإسلام قولاً وعملاً، فعاشوا حياة طيبة مطمئنة، وكانوا سادة الأرض في شتى مجالات الحياة، ولما ابتعد المسلمون عن تعاليم الإسلام، كانوا على العكس من ذلك تماماً، فأصابهم الشقاء في مقتل، وكثر الخبث نتيجة الانحراف عن منهج الله، فأطلت عليهم حياة الضنك بكل معانيها، وظهرت البأساء والضرّاء والحروب والمجاعات وعدم الاستقرار في الأوطان، وتكالبت عليهم الأمم، وطمع في خيراتهم القريب قبل البعيد، وصاروا رقماً بلا قيمةً في هامش الأمم.

والملازم لكتاب الله يجدُّ من أنواره ما يغنيه عمّا سواه، ومن أجلّ ما يجده الباحث في ثنايا هذا الكتاب العزيز الاهتداء إلى الأسباب المانعة من درك الشقاء، قال تعالى: ﴿طَه (1)مَا أَنزَلنا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[طه: 2]، فقد ذكر الله لنا هذه الأسباب صراحةً، وسهّل لنا طرق الوصول إليها؛ لكي تنجو المجتمعات من الوقوع في التعب والحرمان، فالشقاء إن أدرك المجتمع أصبحت معيشته ضنكاً، فتراه يرتكب الذنوب والمعاصي التي تمنعه راحة البال، والأشقياء لا يستمعون لنصيحة الناصحين، ولا يرتدعون من تهديد رب العالمين حتى يوافيهم الأجل وهم على حالتهم، وفي الآخرة يلجون ناراً تلظى ـ والعياذ بالله ـ وما ينطبق على المجتمع ينطبق على مستوى الأسرة والفرد.

ولما كانت هذه الأسباب من الأهمية بمكان فقد تولّد لديّ رغبة في الكشف عن بيانها وعرض الآيات التي تحدثت عنها، وتصنيفها في دراسة تحليلية باسم (الأسباب السبعة المانعة من الشقاء في القرآن الكريم)، أسأل الله الإعانة والتوفيق.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث بطغيان حياة الشقاء في المجتمعات بكل معانيها، وهذا بدوره جعل الكثير يلجون بوابة الشقاء من أوسع أبوابها دون شعور، ويمكن أن أحدد مظاهر المشكلة بالآتي:

- ضياع قيمة السعادة والطمأنينة بين الناس، وانتشار الأمراض النفسية من القلق والإحباط والتوتر والضيق وعدم توفّر أسباب الأمن والراحة.
- ظهور الحروب والمجاعات والبطالة والضياع وانتشار حياة البؤس وضنك العيش.
- تدني مستوى الحياة، وضعف الناتج القومي حتى باتت معظم الدول الإسلامية في ذيل دليل التنمية البشرية.

- انتشار مظاهر الفساد والانحراف بكثرة الذنوب والمعاصي، وضعف الوازع الديني والخلقي في معظم الدول الإسلامية.

وبناء على ما سبق أحدد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1. ما الأسباب السبعة التي تحيل بين المجتمع المسلم وبين الشقاء الحاصل؟
2. ما أثر العمل بالأسباب الواقية من الشقاء في حياة الأمة؟
3. كيف نعزز قيمة العمل بهذه الأسباب في المجتمع؟

أهداف البحث:

1. إبراز الأسباب التي تدفع الشقاء عن الإنسان في الدنيا والآخرة.
2. بيان أثر الأسباب وعلاقاتها المختلفة في صرف الشقاء ومعالجته، ودراستها دراسة تحليلية.
3. تعزيز قيمة العمل بهذه الأسباب في المجتمع.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. يتوقّع الباحث أن تفيد الدراسة في التعريف بأسباب الشقاء، وزيادة وعي المجتمع بها للحذر منها، وتعزيز ثقافة المجتمع وقيمه؛ بما يحصن الأفراد من الوقوع في أسباب الشقاء.
2. تمثّل إضافة نوعية للمكتبة العلمية في اليمن والعالم الإسلامي، يستفيد منها المهتمون، وعموم الباحثين في الموضوع.
3. قد تفيد الدراسة شريحة الدعاة والخطباء والمربين وغيرهم، بحيث يستقون مادة ثرية يستفيد منها عموم المسلمين
4. قد تفيد القادة التربويين، وخصوصاً الجهات المسؤولة عن المناهج، وتطويرها؛ بإضافة اقتباسات، أو موضوعات بالاستفادة من الدراسة.
5. يؤمل الباحث أن تتبنى بعض المؤسسات التربوية وضع قواعد سلوكية، ولوائح تنصّ على تجريم أسباب الشقاء، ووضع برامج ومشاريع لتحصين المجتمع، والتوقّي منها قبل وقوعها.

حدود البحث:

جمع ودراسة الآيات التي تناولت أسباب دفع الشقاء وأثر العمل بها في القرآن الكريم، وعددها 35 آية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات المتخصصة ومصادر المعلومات في الجامعات، والشبكة العالمية (الإنترنت) تبين ندرة الدراسات في الموضوع؛ وبذلك يستعرض الباحث ما توفر منها؛ ولو لم تكن دراسات مكتملة؛ وعلى النحو الآتي:

1. موانع الشقاء في القرآن: لمحمد عبد الرحمن صادق، مقال على هامش الخواطر التربوية في موقع بصائر بتاريخ 16/ 4/ 2020م، وهذا المقال عبارة عن كلام إنشائي مختصر لم تتطرق إلى بيان الأسباب بصورة كاملة، وإنما أشار إلى بعضها، ولم يفسر الآيات التي تخصّها، وكذلك لم يشر إلى أثر علاقاتها في دفع الشقاء من الناحية العملية.
2. ما مفهوم الشقاء: للشيخ فوزي محمد أبو زيد، مقال تضمن الإجابة عن سؤال وجّه للشيخ/ محمد أبوزيد في موقع (التراث الوافي للشيخ)، وقد تضمن إجابته بأن الشقاء: رفض الهدية والاستجابة للنفس بسلوك طرق الغواية، وهو مقال صغير لا يتجاوز الصفحة بتاريخ 12/ 11/ 2015م.

3. معادلة الشقاء والسعادة في الدنيا والآخرة: لمحمد بن التجاني المدنيني- خطبة جمعة- ألقيت من قبل الشيخ تطرق فيها إلى سرد الآيات والتعليق عليها دون الإشارة إلى بيان أسباب السعادة والشقاء، وعدم الوقوف عند آثارها ونتائجها.
4. أسباب السعادة وأسباب الشقاء): لعبد الله حماد الرسي، وعنوان هذه الدراسة عبارة عن درس تطرق الشيخ فيه إلى مقتطفات دعوية للسامعين خلصت إلى أن جماع أسباب السعادة بتقوى الله وطاعته، وأسباب الشقاء تكون بمعصية الله، وهذه عموميات لم تعالج الموضوع وتخدمه.
5. الشقاء أسبابه ومظاهره وطرق علاجه دراسة موضوعية): لنبيله حامد محمد علي حريشة، أطروحة دكتوراه. في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات، جامعة الأزهر. مصر، في العام 2007 م، حيث ركزت الباحثة على موضوع الشقاء ومظاهره من ناحية فلسفية تعكس وجهة نظر الذين ينخدعون بالترف والتقدم في الغرب، وينظرون إلى مظاهر الحياة وزينتها، دون النظر إلى جوهرها، ورأت في طرق علاجه كل ما يحمل النقيض، وهنا تختلف عن بحثي؛ فموضوعه أسباب الوقاية المانعة التي تصدّ الشقاء قبل وقوعه، وليس على الأسباب التي تولّد الشقاء موضع بحث الرسالة السابقة.

وبالإضافة لما سبق: فبعض المصنفين الأعلام من أهل الفضل والعلم، سبق أن كتبوا في بعض جوانب الموضوع من نواحي تحصيل السعادة، وضمنوه بعض مصنفاتهم مثل: ابن القيم الجوزية في كتابه (مفتاح دار السعادة)، (وبدائع الفوائد)، والغزالي في كتابه (كيمياء السعادة). لذا رأى الباحث أن من المناسب بل والضروري جمع وترتيب: الأسباب السبعة المانعة من الشقاء في القرآن الكريم، وبيان أثرها العملي في صدّ الشقاء بتأصيلٍ شرعي يقوم على قواعد البحث العلمي؛ لِيسهُل تناوله وروده؛ فينهل منه المطّلع والقارئ والباحث، فيجدوا ما يروى ظمأهم، ويكفيهم مؤنة البحث والتتبّع لجزئيات الموضوع في بطون الكتب والمصنفات المتعددة، ولعل هذا ما يميز دراسة الباحث عن الدراسات السابقة.

منهج البحث.

1. جمع الآيات التي ذكر فيها الشقاء والأسباب التي تصرفه، مع عزو الآيات إلى سورها، وبيان رقم الآية والسورة.
2. تصنيف تلك الآيات تصنيفاً موضوعياً حسب المباحث، ويتضمن كل مبحث عدداً من المطالب المناسبة.
3. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو أحدهما، وإن كان في غيرهما أذكر تخريجه من كتب السنة التي أوردته مع الحكم عليه.
4. تبيين الكلمات الغريبة الواردة في البحث من الكتب الأصلية.
5. عدم الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
6. ذكر أقوال المفسرين وأهل العلم في المراد بالآيات القرآنية التي ذكر فيها أسباب دفع الشقاء.
7. الرجوع إلى المصادر الأصلية في المادة العلمية والاعتماد على طريقة الاستقراء والاستنباط.
8. وضع خاتمة للبحث، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

خطة البحث:

بناء على طبيعة مشكلة الدراسة وأهدافها فقد تكونت من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وكما يلي.

- **المقدمة:** وتضمنت ما سبق.
- **المبحث الأول:** مفهوم الشقاء وكتابته في اللوح المحفوظ، وفيه مطلبان
- **المبحث الثاني:** الأسباب السبعة المانعة من الشقاء، وفيه سبعة مطالب:
- **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول- مفهوم الشقاء وكتابته في اللوح المحفوظ.

المطلب الأول: تعريف الشقاء.

الشقاء لغة: مصدر شَقِيَ شَقَاءً وشِقَاوةً وشِقْوة، والشَّقاء: الشِدّة والعُسْر [1]، والشَقاء والشَقاوة ـ بالفتح ـ: نقيض السعادة [2].

وقال ابن فارس: " (شقو) الشين والقاف والحرف المعتل: أصل يدل على المعاناة وخلاف السهولة والسعادة، والشقوة: خلاف السعادة. ورجل شقي بيّن الشقاء والشِّقوة والشَقاوة. ويقال: إن المشاقاة: المعاناة والممارسة، والأصل في ذلك أنه يتكلّف العناء ويشقى به " [3].

ومن خلال عرض المعاني اللغوية لمادة (شَقِيَ) يستخلص أنها تدّل على الآتي:

1ـ الشدّة. 2ـ العسر. 4ـ المعاناة. 5ـ خلاف السهولة.

3ـ عدم السعادة. 6ـ تكلّف العناء.

وكل هذه المعاني تبعث في النفس عدم الراحة والاستقرار، بل إنها من علامات البؤس والتعب وضنك العيش.

وفي الاصطلاح: قال المناوي: " الشَقاوة: ضد السعادة، وكما أن السعادة ضربان: أخروية ودنيوية ثم الدنيوية ثلاثة أضرب: سعادة نفسية وبدنية وخارجية، فالشقاء كذلك، وكل شقاوة تعب ولا عكس" [4].

ومن خلال التعريف الاصطلاحي يظهر أن الشقاء يدور حول التعب والعسر النفسي والبدني في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: كتابة الشقاء في اللوح المحفوظ.

إن من قواعد العقيدة السليمة أن يصدق الإنسان بأن الله كتب عنده في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء، ومن ضمن هذه المقادير السعادة والشقاء، كما جاء في الحديث الصحيح « **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد**» [5].

وقد تكاثرت النصوص بذكر الكتاب السابق بالسعادة والشقاوة إلّا أن هذه الكتابة جرت بعلم الله السابق لحوادث المخلوقات، وليست جبرية على الإنسان؛ لكونها تتنافى مع عدل الله في اختبار عباده، ولهذا عندما خلق الله الخلق جعل لكل إنسان عقلاً يميز به طريق الخير وطريق الشر، ولما كانت هذه المسألة من الأهمية بمكان تساءل الصحابة عن بعض إشكالاتها فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: لا: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له** [6]، **أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة**»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: 5 – 10] [7].

---

[1] انظر: تهذيب اللغة للأزهري 9/ 168.

[2] انظر: الصحاح للجوهري6/ 2394.

[3] مقاييس اللغة لابن فارس3/ 202.

[4] التوقيف على مهمات التعريف للمناوي ص206.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، 4/ 2036 حديث رقم (2643).

[6] أي أن عمله في العاجل دليل على مصيره في الآجل. انظر: فتح الباري لابن حجر 11/ 498.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: فسنيسره لليسرى، 6/ 171 حديث رقم (4949).

ومن خلال هذا الحديث العظيم نجد أن النبي ـ ﷺ ـ قد منع الصحابة عن الاتكال وترك العمل، وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العمل بأسباب ذلك، فقال" اعملوا" وفي هذا دلالة واضحة على أن الإنسان مطالب بالعمل، بل إن فعل الأمر يقتضي الوجوب والمبادرة وعدم الركون إلى ما جرت به الأمور الخارجة عن البشر.

قال الطيبي: " الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور المغيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل علامات فقط" [8].

وإذا كان النبي ـ ﷺ ـ قد نهى الذين فهموا من الحديث الاتكال وترك العمل فإننا نستشف من الحديث معنى آخر بدلالة الإشارة وهو نفي الجبر من خلال قوله: " **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** " [9].

قال ابن بطال: " هذا الحديث أصل لأهل السُّنَّة فى أن السعادة والشقاء خلق لله... وفيه ردّ على القدرية [10] وأهل الجبر؛ لأن المجبر لا يأتي الشيء إلا وهو يكرهه، والتيسير ضد الجبر، هو أن يأتي الإنسان الشيء وهو يحبّه" [11].

ومن المسائل المهمة في هذه القضية أن الكتابة للسعادة والشقاء من المسائل التي قد تتغير وفق مشيئة الله، فالرب ـ تبارك وتعالى ـ يثبت في الكتاب ويمحو ما يشاء: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 39].

أخرج الطبري بسنده في تفسير الآية أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال وهو يطوف بالبيت ويبكي: "اللهم إن كنت كتبت عليّ شقوةً أو ذنباً فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة" [12].

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنها ـ في الآية: " يبدّل ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدّل" [13].

فالسعادة والشقاء من ضمن الأشياء الداخلة في مشيئة الله بدلالة (ما) التي تفيد العموم، فالله يكتب هذه النتائج لمن يستحقها بناءً على الأعمال التي قدّمها، ولو كانت هذه المسألة متوقّفةٌ على ما كُتِب في اللوح لأصبحت الغاية من الخلق عبثاً، ولكانت الحكمة من الابتلاء هدراً، طالما وقد عُلِمَ أصحاب السعادة من أصحاب الشقاء.

إن العدل الإلهي لا يقبل تصنيف الناس بين السعادة والشقاء دون عمل؛ وإنما بإثابة المحسن، ومعاقبة المسيء، ولهذا يسّر الله لعباده طريق الخير، فأرسل لهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، فأمر العباد بأعمال وحثّهم على فعلها؛ لأنها السبيل إلى نيل السعادة في الدنيا والآخرة، ونهاهم عن ارتكاب ذنوب وسيئات إذا عملوها أوصلتهم إلى درك الشقاء ـ والعياذ بالله ـ، وهذا بيت القصيد الذي يدور حوله البحث، وسنفرده بالبيان في المبحث الثاني إن ـ شاء الله ـ.

المبحث الثاني- الأسباب السبعة المانعة من الشقاء.

الأسباب: جمع سبب، والسبب في اللغة يطلق على عدة معاني منها الباب قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَامَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ ﴿36﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: 36 - 37]، أي: أبوابها.

ومنها الحبل كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج: 15]، أي بحبل.

ويطلق على الطريق قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: 85]، أي طريقاً [14].

---

[8] عون المعبود شرح سنن أبي داوود لمحمد العظيم آبادي 12/ 300.

[9] سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

[10] القدرية: هي فرقة كلامية تنسب إلى الإسلام ينفون قدر الله تعالى، ويقولون إن الله لم يخلق أفعال العباد. انظر: الملل والنحل للشهرستاني 1/ 34.

[11] شرح صحيح البخاري لابن بطال 3/ 349.

[12] أخرجه الطبري في تفسيره 16/ 481.

[13] تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/ 471.

[14] انظر: الصحاح للجوهري1/ 145، وأساس البلاغة للزمخشري1/ 432.

والسبب: كل شيء يتوصل به إلى غيره؛ أو كل شيء يتوسل به إلى شيء غيره، وقد تسببّ إليه، والجمع أسباب؛ وكل شيء يتوصل به إلى الشيء فهو سبب. وجعلت فلانا لي سببا إلى فلان في حاجتي أي وصلة وذريعة [15].

وفي الاصطلاح: "عبارة عما يكون طريقًا للوصول إلى الحكم" [16].

وقال المناوي: "ما يضاف إليه الحكم، لتعلّق الحكم به؛ حيث إنه معرّف للحكم، وقيل: ما ظهر الحكم لأجله" [17].

ومن التعريفين يظهر أن السبب له اتصال وعلاقة بالحكم، وهذه العلاقة لها تأثير مباشر على نتيجة الحكم.

والأسباب المانعة من الشقاء: هي مجموعة من الأقوال والأعمال والاعتقادات التي ذكرها الله في كتابه، لها أثر في دفع التعب والعسر وضنك العيش عن الإنسان في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

المطلب الأول: توحيد الله في العبادة.

إن عبادة الله وتوحيده من الأسباب التي تصرف الشقاء عن بني آدم؛ لأنها الغاية التي خلقوا من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: [الذاريات: 56]، ولهذه الغاية أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم؛ ليدعوا الناس إلى عبادة الله وطاعته، وينذرهم الشرك، وعبادة غيره قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]، وجعل هذه الغاية معيار الفلاح والخسران.

وأصل العبادة في اللغة: الطاعة والخضوع والتذلل بقصد التعظيم [18].

وفي الاصطلاح تعرّف: بالانقياد والخضوع لله ـ تعالى ـ مع التقرب إليه وما شرع من محبته.

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بأنها: " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة " [19].

والعبادة تشمل كل ما يتعلّق بالدين: حيث تشمل أركان الإيمان، وأركان الإسلام، ويدخل فيها معنى الإحسان، كما يأتي الأصل اللغوي لكلمة العبادة متوافقاً مع المقصود بلفظ الدين، أي بمعنى: بمعنى الخضوع والطاعة والانقياد لله.

ومثال العبادة الظاهرة: الصلاة، والزكاة، والحج، والدعاء، والذكر، والجهاد.

ومثال العبادة الباطنة: حب الله ورسوله، والخوف منه، والرجاء لرحمته، والصبر على أحكامه، والرضاء بقضائه.

وعبادة الله وحده من موانع الشقاء كما جاء في الذكر الحكيم حكايةً عن نبي الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿48﴾﴾ [مريم: 48]، وقد أجمع المفسرون أن الدعاء في هذه الآية مخصوص بالعبادة [20]؛لأن الدعاء منها ومن وسائطها كما قال الزمخشري [21]، ومستند

---

[15] لسان العرب 1/ 458.

[16] التعريفات للجرجاني ص117.

[17] التوقيف على مهمات التعاريف ص190.

[18] انظر: تهذيب اللغة للأزهري2/ 138، الصحاح للجوهري 2/ 503، المفردات للراغب ص542.

[19] العبودية لابن تيمية ص44.

[20] انظر: تفسير الطبري 18/ 108، الكشف والبيان للثعلبي6/ 218، تفسير السمعاني 3/ 296، معالم التنزيل للبغوي 3/ 237، زاد المسير لابن الجوزي3/ 134، 21/ 547، أنوار التنزيل للبيضاوي4/ ، 12، تفسير ابن كثير 5/ 236، تفسير الجلالين ص401.

[21] انظر: الكشاف 3/ 22

إجماع المفسرين في هذا التفسير قول النبي ـ ﷺ: « **الدعاء هو العبادة** »[22].وقد جاء الدليل عليه في الآية التي أعقبتها بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: 49].

قال الواحدي: " وفي هذا إشارة إلى أنهم شقوا بعبادة الأصنام؛ لأنها لا تنفعهم ولا تجيب دعاءهم"[23].

وقال ابن عاشور: " وفي إعلانه هذا الرجاء بين ظهرانيهم تعريض بأنهم أشقياء بدعاء آلهتهم"[24].

ومن خلال سبر أقوال المفسرين يظهر أن الشرك بالله وعبادة غيره من الأصنام، شقاء وخسران؛ لأن عبادتها توقع صاحبها في مهالك الشرك، ولا تنفعه البتة كما قال تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ **[الحج: 13].**

وأما آثار العبادة العملية في دفع الشقاء، فإنها تتمثّل بجملة من الأمور:

1 - أن الله ـ تعالى ـ يحبّ الشخص المتّصف بالعبودية، وإذا أحب الله عبده هيأ له أسباب السعادة والأُنس به بدليل ما جاء في الصحيح أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: « **إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنو افل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**»[25].

2 - أن توحيد الله و عبادة مجلَبة للمنافع ومنجاة من الأضرار، وعلى النقيض من ذلك عبادة غيره بدلالة مفهوم المخالفة إذ أنها تضرّ صاحبها ولا تنفع البتة تصديقاً لقوله ـ جل وعلا: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (12) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ ـ [الحج: 12 ـ13]، ومعلوم أن تحصيل المنافع والبعد عن الأضرار يدخل السرور على النفس، ولهذا كان توحيد الله وعبادته من أسباب دفع الشقاء.

3 - ومن آثار التوحيد في دفع الشقاء أن المجتمع الذي يُفْرد الله في العبادة يتحقّق له الأمن النفسي والاجتماعي، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، بدليل أن النبي ـ ﷺ ـ فسّر الظلم في الآية بالشرك[26]، والأمن من أعظم النعم؛ لأنها أساس الاستقرار السياسي، والرخاء الاقتصادي، والتفاعل الاجتماعي، وضياع الأمن يعني الفوضى التي تدمر الأوطان من جميع النواحي، ولهذا ذكر الله الأمن في معرض الامتنان عندما خاطب كفار قريش كونها من أجل النعم فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[العنكبوت: 67].وإذا كان التوحيد يحقق الأمن، والأمن يحقق ازدهار الأوطان واستقرارها، فإن هذا يدل دلالة لا تحتمل الشك بأن التوحيد له دور فاعل في صرف المشقة، وتحقيق حياة الرفاه والعيش الكريم.

---

[22] أخرجه ابن ماجة في سننه، باب: فضل الدعاء5/ 5 برقم (3828)، وأبو داوود 2/ 76 برقم (1479)، والترمذي في سننه 5/ 61 رقم (2969)، والنسائي 10/ 244 برقم (11400)، وأحمد في مسنده 30/ 298 برقم (18352) من حديث النعمان من بشير ـ رضي الله عنه وصححه الألباني في سنن أبي داوود 2/ 76 والشيخ شعيب الأرنؤوط في سنن ابن ماجة 5/ 5.

[23] التفسير البسيط 4/ 260.

[24] التحرير والتنوير 16/ 123.

[25] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: التواضع 8/ 105، حديث رقم (6502).

[26] جاء تفسير الظلم عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) 4/ 163، حديث رقم (3429) من حديث عن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم».

4 - أن توحيد الله في العبادة يحقّق للعاملين به التمكين في الأرض، بل إنه من شروطها قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: [النور: 55].

وما أحوج الأمة اليوم للعمل بهذا السبب كي تخرج من شقاء التبعية للأعداء، فقد ذاقت الأمة صنوفاً من الأتعاب التي حولت الحياة إلى جحيم بعد أن تسلّط عليها أعداؤها.

5 - توحيد الله وعبادته لها أثر ملموس في الاستقرار النفسي والانسجام مع مفردات الكون، وما أكثر الأمراض النفسية والقلق والانتحار إلا البعد عن عبادة الله وتوحيده، وهذه الأمراض النفسية تعيق حياة الإنسان وتدخله في وحل الأشقياء، ولهذا كان توحيد الله وعبادته ضمن منظومة دفع الشقاء؛ لأن صلاح العبد في عبادة الله واستعانته به، ومضرّته وهلاكه في عبادة غيره والاستعانة بما سواه.

6 - عبادة الله وحده تعدّ الدرع الواقي من الشقاوة الأبدية في الآخرة، وهي معيار الفلاح والخسران لما جاء في الصحيح عن النبي ـ صلى الله علي وسلم أنه قال: لمعاذ ـ رضي الله عنه ـ: « **هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»** [(27)].

المطلب الثاني: الدعاء.

الدعاء في اللغة: مصدر من: دَعَوت الشّيءَ أَدْعُوه دُعاءً، وهو أن تمُيل الشيء إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك [(28)].

وفي الاصطلاح: عرّف بعدة تعريفات أفضلها ما ذكره الخطابي، حيث قال: " هو استدعاء العبد ربه ـ عز وجل ـ العناية، واستمداده منه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله ـ تعالى ـ والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ـ عز وجل ـ وإضافة الجود والكرم إليه" [(29)].

وقد ورد الدعاء في القرآن الكريم ضمن المنظومة التي تدفع الشقاء الذي قد يدرك العبد في حكاية نبي الله زكريا في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 4].ومعناه أن الله لم يخيب نبيه زكريا فيما مضى، حيث كان يستجيب له في طلب النعم، ويدرأ عنه صروف النقم [(30)].

وهذا يعني أن الدعاء كان واقياً لنبي الله زكريا من التعب والشقاء بدليل ما أوضحه الطبري في تفسير الآية قال: " ولم أشق يا رب بدعائك؛ لأنك لم تخيب دعائي قبل إذ كنت أدعوك في حاجتي إليك، بل كنت تجيب وتقضي حاجتي " [(31)].

واستنبط بعض المفسرين من نفي المضارع بأداة الجزم (لم) أن إجابة الدعاء تجلب السعادة، وعدم إجابته من الشقاء، بطريق مفهوم المخالفة، وهذا ما أيّده ابن أبي زمنين في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 4]، فقال: "لم أزل بدعائي إياك سعيداً " [(32)].

[(27)] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: اسم الحمار والفرس 4/ 29 حديث رقم (2856).

[(28)] مقاييس اللغة لابن فارس2/ 279.

[(29)] شأن الدعاء للخطابي ص4.

[(30)] انظر: تفسير مقاتل2/ 620.

[(31)] تفسير الطبري18/ 143.

[(32)] تفسير ابن أبي زمنين 3/ 88.

وعطفاً عليه؛ يقول ابن عاشور: " الشقي: الذي أصابته الشقوة، وهي ضد السعادة، أي هي الحرمان من المأمول وضلال السعي، وأطلق نفي الشقاوة والمراد حصول ضدها وهو السعادة على طريق الكناية إذ لا واسطة بينهما عرفًا" [33].

ومن خلال سبر أقوال المفسرين يتبيّن أن معنى الدعاء في هذا الموضع ينحصر بالمسألة والطلب، ولهذا فالدعاء له علاقة وأثر في صدّ التعب والمشقة عن الإنسان من خلال طريقين:

1 - تحصيل النعم والخيرات.

إن الدعاء من أفضل الوسائل في تحصيل النعم والخيرات، بل من اعظم العبادات أن يطلب العبد في دعائه خيرات الدنيا من الصحة والعافية والمال والبنين والزوجة الصالحة، والمسكن الفسيح، والمركب المريح وغيرها من المنافع الظاهرة والباطنة التي تُعين على رغد العيش، فالدعاء بجلب المنافع ويدخل العبد في دائرة العبودية كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم: « **إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** [34]، [غافر: 60].

وجاء المدح المبجّل للذين يطلبون من الله خيري الدنيا والآخرة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: 202].

قال الطبري: " إن الله ـ جل ثناؤه ـ أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسوله، يسألون ربهم الحسنة في الدنيا، والحسنة في الآخرة، وأن يقيهم عذاب النار، وقد تجمع الحسنة من الله ـ عز وجل ـ العافية في الجسم، والمعاش، والرزق، والعلم، والعبادة وغير ذلك " [35].

ومن خلال هذه الآية يُستحب للإنسان أن يسأل الله كل ما يريد سواء أكان صغيراً أم كبيراً، ولنا في زكريا ـ عليه السلام ـ أسوة حسنة حيث لجأ إلى ربه طالباً للولد فقال: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾: [مريم: 5 - 6]، ومعلوم أن طلب الولد الصالح من حسنات الدنيا، وعندما قال زكريا ـ عليه السلام ـ: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)﴾. [مريم: 4]، دلّ ذلك أن مصاحبة الدعاء في الحصول على المرغوب أمر لازم؛ لأن الحصول على المرغوب يخلق نوعاً من السعادة، ويصرف عن الإنسان مشاعر الحزن والحرمان، ولذلك جاء الحث على السؤال في بعض الآثار من أجل تحقيق ما يريده العبد، فعن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: « **سلوا الله كل شيء**» [36]، فإذا طلب العبد من ربه خيرات الدنيا، وحصل على مال من الحلال يكفيه، وزوجة صالحة ترضيه، وعلم إلى الحق يهديك، وعمل صالح ينجيه، وعافية في أهله وماله وولده، فقد حُيّزت له الدنيا بحذافيرها، وفُتِحت له أبواب السعادة بمصراعيها.

2 - دفع البلاء والمصائب.

يعتبر الدعاء من أنفع الأسباب التي يلجأ إليها المسلم في دفع المشقة عن نفسه وأهله وماله، فهو الدرع الذي يقي من المصائب؛ إذ قد يكون الدعاء قوياً فيغلب البلاء، وقد يكون ضعيفاً فيخفّفه، وقد يتدافع الدعاء مع البلاء ويعالجه، بدليل أن مصاحبة الدعاء في النوازل تنفي المتاعب والشقاء الذي ينتج منها، بدليل ما حكاه الله عن إبراهيم ـ

---

[33] التحرير والتنوير لابن عاشور 16/ 65.

[34] أخرجه أحمد في مسنده من حديث النعمان بن بشير 30/ 336 رقم (18386)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ورجاله رجال الشيخين.

[35] تفسير الطبري3/ 547.

[36] أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ 8/ 44 حديث رقم (4560)، والحديث صحيح من قول عائشة موقوفاً عليها ـ رضي الله عنها ـ وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبيد الله وهو ثقة. ينظر: مجمع الفوائد (10/ 150).

عليه السلام ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: 48]، قال ابن عاشور أن معنى الباء في قوله: ﴿**بِدُعَاءِ رَبِّي**﴾ للمصاحبة [37]، ففي هذه الآية أعلن خليل الله رجاءه بنفي الشقاء والتعب عندما صاحب دعاء ربه ـ عز وجل ـ ؛ لأنه عندما يعتزلهم سوف يكيدون له، ولا ملجأ له إلا بالدعاء كي يصرف الله عنه أذاهم، ويسلم من شرورهم شركهم، ولهذا كان التدرع بالدعاء له أثره في دفع المكروه المتوقّع، والتحرز من عواقبه.

وجاء في السنة ما يؤكد نفع الدعاء في مدافعة البلاء والمصائب، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ- قال: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء**» [38].

ومعلوم أن نفع الدعاء في نوازل البلاء يكون بالرفع إن كان معلّقاً، وبالصبر إن كان محكماً، ولا يقتصر أثر الدعاء بالنفع فحسب وإنما هو الدرع الذي يقي من نوازل القضاء مصداقاً لقول النبي - ﷺ-: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء** » [39].

وفي هذا الحديث دليل على أن الله ـ تعالى ـ يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد، إذ الحاصل أن الدعاء من قدر الله ـ عز وجل ـ فقد يقضي بشيء على عبده قضاء مقيداً بأن لا يدعوه، فإذا دعاه اندفع عنه.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: " الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن" [40].

وتساءل الغزالي ـ رحمه الله ـ عن فائدة الدعاء مع القضاء فقال: " فإن قيل: ما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مردّ له؟ فاعلم أن من جملة القضاء ردُّ البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، كذلك الدعاء والبلاء " [41].

ومن خلال ما سبق يظهر أن الدعاء من أقوى الأسباب لدفع طوارق الشقاء من الابتلاءات قبل نزولها، وما على المسلم إلا أن يتدرع بهذا السلاح العجيب؛ ليحفظه الله ـ عز وجل ـ من شر الحوادث وصروف الدهر التي تتسبب بقلق الإنسان وأتعابه فيحصل له الكبد في الحياة.

المطلب الثالث: بَرُّ الوالدين.

يتربع برّ الوالدين على قائمة الأعمال السامية التي حثت عليها الفطرة الإنسانية وأكدتها الديانات السماوية، ولما كانت الأم تضطلع بدور عظيم في التربية، وترهق نفسها وجسدها من أجل توفير الراحة لأبنائها، فقد جعل الله لها مكانة خاصة، ومنزلة عظيمة ينالها الإنسان إذا تقرّب منها، وحرص على راحتها وبرها، وفي المقابل جُعِل الشقاء وعدم التوفيق لمن لم يبرها بدليل ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾ [مريم: 32]، فقد أمر الله ـ تعالى ـ عيسى ـ عليه السلام ـ أن يبر والدته على التغليب لكونه؛ بلا أب عطفاً على قوله: ﴿**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا**﴾[مريم: 31]، وجعل نصب الفعل بمعنى (أوصاني) أي: كلفني ببر والدتي [42]؛ ولم يجعل نبيه عيسى جباراً شقياً؛ لأنهما صفتي ذم لا تليق بمقام هذا النبي

---

[37] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 16/ 123.

[38] أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل 36/ 370 حديث رقم (22044)، والترمذي في سننه 5/ 552 وقال حديث غريب، وحسنه الألباني في الجامع الصغير وزياداته 1/ 641 حديث رقم (3405).

[39] أخرجه الترمذي في سننه، باب: لا يرد القضاء إلا الدعاء 4/ 16 حديث (2139) وصححه، والبزار في مسنده من حديث سلمان 6/ 501 حديث رقم (2540)، ووافقه في تصحيحه الذهبي في مختصر التلخيص 5/ 2175.

[40] أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل 36/ 370 حديث رقم (22044)، والحاكم في مستدركه من حديث ابن عمر 1/ 670 حديث رقم (1815)، وحسنه الألباني في الجامع الصغير وزياداته 1/ 641 حديث رقم (3405).

[41] إحياء علوم الدين 1/ 328.

[42] انظر: معاني القرآن للفراء 2/ 167، الكشاف للزمخشري 3/ 16، أنوار التنزيل للبيضاوي 4/ 10.

الكريم، وقد أوضح المفسرون معنى الجبار: بالمستكبر الذي يقتل ويضرب على الغضب [43]، أما الشقي ففسره ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بالعاق لوالديه أو العاصي [44].

وقال القرطبي: " الشقي: الخائب من الخير" [45]، وفسره ابن عاشور بالخاسر الذي تكون أحواله كدرة ومؤلمة [46].

والمناسبة من ذكر هاتين الصفتين عقيب الأمر ببر والدة المسيح ـ عليه السلام ـ يظهر منها أن العصيان سبب للشقاء، وأن ثمة علاقة بينه وبين عقوق الوالدين.

يقول أبو رجاء الهروي: " لا تجد أحداً عاقا لوالديه إلا وجدته جباراً شقياً، ثم قرأ: ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾ [مريم: 32]، [47].

وذكر الشعراوي في تفسيره أن عصيان الوالدة من الصفات التي يشقى بسببها الإنسان [48].

والذي جعل العاق لوالدته يستوجب الشقاء أنه تنكر لصنائع المعروف والإحسان الذَي قامت بها الوالدة، وعصى ربه الذي أوصى ببرها والإحسان إليها، في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [لقمان: 14]، وتناسى أقوال النبي ـ ﷺ. الذي كان يوصي الناس بأمهاتهم ويحثهم على برهن، والإحسان إليهن.

وعلى العكس فإن بر الوالدين له علاقة في دفع الشقاء عن الإنسان من خلال عدة أمور:

1 - نيل البركة في العمر، والسعة في الرزق ومما يدل على ذلك قول الرسول ـ ﷺ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ** [49] **له في أثره، فليصل رحمه**» [50].

2 - النجاة من مصائب الدنيا بل هو سبب في تفريج الهموم والكروب، وذهاب الهم والحزن بدليل ما ورد في الصحاح في شأن نجاة أصحاب الغار، وكان أحدهم باراً بوالديه يقدّمهما على زوجته وأولاده.

قال النبي ـ ﷺ: " خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل، فانحطت عليهم صخرة، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه، فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج فأرعى، ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب، فآتي به أبوي فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلة، فجئت فإذا هما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما، والصبية يتضاغون [51]. عند رجلي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما، حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فرجة نرى منها السماء، قال: ففرج عنهم.... » [52].

---

[43] انظر: التفسير الوسيط للواحدي 14/ 243، تفسير القرطبي 11/ 103، التحرير والتنوير لابن عاشور 16/ 100.

[44] انظر: الدر المنثور للسيوطي 5/ 509،

[45] تفسير القرطبي11/ 103.

[46] انظر: التحرير والتنوير 16/ 100.

[47] تفسير الطبري 8/ 350.

[48] انظر: تفسير الشعراوي 15/ 9077.

[49] ينسأ: يؤخر في أجله، يقال: نسأت الشيء نسأ، وأنسأته إنساء، إذا أخرته. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 5/ 44، لسان العرب لابن منظور 1/ 166.

[50] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ 8/ 5 حديث برقم (5986).

[51] يتضاغون: يتباكون. انظر: تهذيب اللغة للأزهري 8/ 147، غريب الحديث لابن الجوزي 2/ 13.

[52] الحديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: إذا اشترى شيئاً لغيره بدون إذنه فرضي 3/ 79، حديث رقم (2215).

3 - أن بر الوالدين يؤدي إلى رضاهما وبالطبع فإن رضاهما يرضي الرب ـ سبحانه وتعالى ـ وهذا اعظم مرغوب لدى الإنسان في الحياة، يؤيده ما جاء في حديث عبدالله بن عمر بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ **قال:** قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «**رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدَيْنِ، وسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِهِمَا**» [53].

4 - بر الوالدين يوصل العبد إلى الجنة، وسبب للرفعة في الدنيا والآخرة بدليل ما جاء عن جاهمة ـ رضي الله عنه ـ أنه أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال: إني أردت أن أغزو فجئت أستشيرك. قال: «**هل لك من أُمٍّ؟**» قال: نعم، قال: « **اذهب فالزمها، فإن الجنة عند رجليها**» [54].

وجاء في حديث آخر عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**رغم أنفه** [55]، **ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه**» **قيل: من؟ يا رسول الله قال: «من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة»** [56].

ومن خلال ما سبق يظهر أن بر الوالدين يقرب العبد من الله ـ تعالى ـ وفي عقوقهما درك للشقاء، والإنسان الكيس يحرص كل الحرص على نيل رضا والديه، وعدم إغضابهما، أو رفع الصوت عليها، وتلبية كل رغباتها مهما كانت؛ لكي يتجنب أعظم موارد الشقاء ألا وهو دخول النار؛ لأن الواردون فيها هم الأشقياء كما وصفهم في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: 106].

ودخول الجنة سعادة أبدية كما قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾ [هود: 108].

والخروج من الجنة مظنة الشقاء الحقيقية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى (117) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرى (118) وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى﴾ [طه: 117 – 119].

وعلى هذا فبرّ الوالدين من أعظم أسباب صدّ الشقاء استناداً للآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة، وأقوال العلماء والمفسرين.

المطلب الرابع: الخشية من الله.

إن الخشية من الله ـ تعالى ـ تندرج ضمن منظومة الأسباب التي تدفع الشقاء في القرآن الكريم، ولها أهمية كبيرة لا ينبغي لذي عقل أن يغفل عنها، وقبل البدء بأهميتها وآثارها أعرف بمعناها فأقول: أن معنى الخشية في اللغة: الخوف [57].

وفي الاصطلاح: عبارة عن خوف يكون في القلب، يظهر آثاره على الجوارح بالانخفاض والسكون [58].

والفرق بين الخشية والخوف: أن الخوف هروب القلب من حلول المكروه عند الشعور به فالخوف حركة. والخشية انجماع وانقباض وسكون، ولذلك كانت الخشية أخص من الخوف؛ لأن الخشية مقرونة بمعرفة وتعظيم [59].

والخشية من الله ـ تعالى ـ من الأسباب التي تصرف الشقاء لبعد الشقة بينهما، إذ الشقاء لا يجتمع بالخشية بدليل ما جاء في نصّ الذكر الحكيم: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ [الأعلى: 10 - 11].

---

[53] أخرجه الطبراني في معجمه 13/ 494، حديث رقم (14368)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته 1/ 658، حديث رقم (3507).

[54] أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب: الرخصة في التخلف لمن له والدة 4/ 272، برقم (4297)، والحاكم في مستدركه، كتاب: البر والصلة 2/ 114، برقم (2502) وقال حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي والألباني في الإرواء 5/ 21.

[55] رغم أنفه: لصق أنفه بالرغام وهو التراب. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 2/ 238، لسان العرب لابن منظور 12/ 247.

[56] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: رغم أنف من أدرك أبويه، 4/ 1978، حديث (2551).

[57] انظر: تهذيب اللغة للأزهري 7/ 194، مادة: (خ ش ي)، مقاييس اللغة لابن فارس 2/ 184، مادة: (خ ش ي).

[58] انظر: أضواء البيان للشنقيطي 7/ 547.

[59] انظر: مدارج السالكين لابن القيم 1/ 508.

قال قتادة: "ما خشي الله عبد قط إلا ذكره، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾، فلا والله لا يتنكَّب عبد هذا الذكر زهدا فيه وبغضا لأهله، إلا شقي بيّن الشقاء"[60].

وأوضح ابن عاشور أن قوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ يعني الجنس لا فرد معيّن، أي سيتذكر الذين يخشون، والضمير المستتر في (يخشى) مراعى فيه لفظ (من) فإنه لفظ مفرد، وقد نزل فعل (يخشى) منزلة اللازم فلم يُقَدّر له مفعول، أي يتذكر من الخشية فكرته وجبلته؛ لأنه يخشى أن يحقَّ عليه ما أنذر به، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾، أي يتباعد وأصله تفَعّل؛ لتكلف الكينونة بجانب من شيء، ومعناه يتباعد عن الذكرى الأشقى، والتعريف في شقى: تعريف الجنس، أي الأشقون في الآخرة؛ لخلودهم في النار[61].

والخشية من أجل العبادات القلبية التي تقرّب العبد من الله، ولها آثار ملموسة في صدّ الشقاء عندما تلامس شغف القلوب من خلال الآتي:

1. أن الخشية من أهم بواعث الإقبال على التذكير والمواعظ؛ إذ المواعظ بمثابة الوقود للانطلاق نحو العمل الصالح والإيمان، والتجافي عنها يُثقل الهمة نحو الآخرة، ويوجب الشقاوة الأبدية في نار جهنم ـ والعياذ بالله ـ قال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ **[الأعلى: 10 - 11].**
2. الخشية تورث النفع بالنذارة التي تحمل الإنسان على اجتناب المعاصي والسيئات خوفاً من عقاب الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: 18]، ولها أثر في مغفرة الذنوب التي قد تعوّق العبد، والحصول على الأجرة العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: 12].
3. ومن آثار الخشية أنها تورث العلم؛ عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: " ليس العلم من كثرة الحديث، ولكنّ العلم من الخشية" [62]، ولذلك كان العلماء أشد الناس خشيةً للمولى جل وعلا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28]. وأرفع درجة عند الله كما قال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11]، ومعرفة الله لها أثر ملموس عند أهلها في صرف الهم والحزن ومكدرات الدنيا.
4. ومنها صرف الشقاء الأبدي الذي يقع في الآخرة، وذلك بالفوز بالجنة ونيل الرضا من الله، وهذا أعظم مطلوب في تحقيق السعادة التي لا يشقى بعدها الإنسان أبداً، قال تعالى ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: 8].

قال الشوكاني: " ذلك الجزاء والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله ـ سبحانه ـ في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك الخشية التي وقعت له، لا مجرد الخشية مع الانهماك في معاصي الله سبحانه فإنها ليست بخشية على الحقيقة"[63].

---

[60] انظر: تفسير الطبري 24/ 372.

[61] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 30/ 285.

[62] انظر: الدر المنثور للسيوطي 7/ 20.

[63] فتح القدير للشوكاني 5/ 582.

المطلب الخامس: اتباع الهدى.

الاتباع: مصدر الفعل (تَبِع) وهو التلو والقفو، ومنه التتبّع والمتابعة، والتَّتَبُّعُ للشيء: السير وراءه، وتتبّعت الشيء تتبعاً، أي تَطَلَبْتُه متتبعاً له [64].

والهدى مجازاً يعني: الإيمان برسل الله وكتبه.

و اتباع الهدى: يعني تصديق ما أخبر به الرسل، وما أنزل الله في الكتب وذلك بالامتثال للأوامر، واجتناب النواهي.

واتباع الهدى من الأسباب الصريحة التي نصّ عليها القرآن الكريم في صرف الشقاء، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾: [طه: 123].

وقد جاء هذا السبب مركباً من جملتي الشرط وجوابه، فجعل اتباع الهدى في جملة الشرط، ونفي الشقاء في جواب الشرط، وهو يفيد بوقوع الجملة الأولى سبباً، والجملة الثانية مسبّباً له، وهذا يدل على الترابط بين الجملتين، وتلازم السبب بمسبّبه.

وألمح ابن القيم ـ رحمه الله ـ إلى التلازم بين الهدى والسعادة في تعليقه على الآية فقال: " الهدى والسعادة متلازمان، والضلال والشقاء متلازمان" [65].

ومعنى كلام ابن القيم: أن اتباع الهدى مع الشقاء لا يجتمعان.

وأما أثر اتباع الهدى في صرف الشقاء ومسبباته فيأتي من طريقين:

1 - أن اتباع الهدى يحقق الأمن والسعادة والطمأنينة، بدليل قول الله تعالى ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]. قال السعدي: "رتّب على اتباع هداه أربعة أشياء: نفي الخوف والحزن... فنفاهما عمن اتبع هداه وإذا انتفيا، حصل ضدهما، وهو الأمن التام" [66].

2 - اتباع الهدى يدفع ضنك العيش في الدنيا وعذاب النار في الآخرة، وقد أوضح ابن عاشور ـ رحمه الله ـ هذا الأثر في ثنايا تفسيره للآية: بأن الشقاء المنفي في قوله: ﴿وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ هو شقاء الآخرة؛ لأنه إذا سلم من الضلال في الدنيا سلم من الشقاء في الآخرة [67].

ومما سبق يظهر أهمية اتباع الوحي في تحقيق سبل الحياة الطيبة التي تقوم على الأمن والطمأنينة وسعة المعيشة في الدنيا، وكذلك النجاة من النار، وهذا هو المطلوب؛ ولو أن الناس تفطنوا لهذا لسعدوا في الدنيا، ولفازوا في الآخرة.

المطلب السادس: تقوى الله ـ عزوجل.

التقوى في اللغة: مصدر (الاتقاء) وهي الاسم من قولهم: (اتّقى) وكلاهما مأخوذ من مادّة: (و ق ى) الّتي تدلّ على دفع شيء عن شيء بغيره، يقال: وقَيْت الشّيء أَقِيه وقْياً [68].

والوقاية: ما يقي الشّيء، والاتّقاء اتّخاذ الوقاية وهي: حفظ الشّيء ممّا يؤذيه ويضرّ [69].

---

[64] انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي 2/ 78، الصحاح للجوهري 3/ 1189، مقاييس اللغة لابن فارس 1/ 362، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون 1/ 81.

[65] انظر: التفسير القيم لابن القيم ص81.

[66] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص 50.

[67] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 16/ 331.

[68] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس 6/ 131.

[69] انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص881.

وفي الاصطلاح: هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وصيانة النّفس عمّا تستحقّ به العقوبة من فعل أو ترك [70].

والتقوى من الأسباب المانعة التي تدفع الشقاء والحرمان استناداً لما جاء في الذكر الحكيم صراحة قال تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾: [الليل: 14 -18].

قال ابن عاشور: " الأشقى والأتقى مراد بهما: الشديد الشقاء والشديد التقوى ومثله كثير في الكلام" [71].

ويكون المعنى من خلاصة أقوال المفسرين: أن (الأتقى) سيبتعد عن هذه النار المتأججة وهو من بالغ في صيانة نفسه عن كل ما يغضب الله، وحرص كل الحرص على فعل ما يرضيه، والتعبير بقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾: يشعر بابتعاده عنها ابتعادًا تامًا، بحيث تكون النار في جانب، وهذا الأتقى في جانب آخر، وصفة (الأتقى): هو الذي يعطي ماله؛ لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة، ولا مكافأة لأحد، بل يتصدق به مبتغياً به وجه اللَّه وثوابه.

وللتقوى آثار ملموسة في دفع الأتعاب والمشقة التي تلحق الإنسان في الدنيا والآخرة أذكر منها الآتي:

أ. الخروج من الغمّ والمحنة، والحصول على الرّزق الواسع في الدّنيا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: [الطلاق: 2 – 3].

قال السعدي: " كل من اتقى الله تعالى، ولازم مرضاة الله في جميع أحواله، فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة، ومن جملة ثوابه أن يجعل له فرجًا ومخرجًا من كل شدة ومشقة، وكما أن من اتقى الله جعل له فرجًا ومخرجًا، فمن لم يتق الله، وقع في الشدائد والآصار والأغلال، التي لا يقدر على التخلّص منها والخروج من تبعتها" [72].

وكذلك التقوى من أسباب تحصيل الرزق، فالتقي يسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر، ولا يعلم [73].

ب. **تيسير الأمور وسهولتها**، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: [الطلاق: 4]، أي: يوفقه ويسدده وييسر عليه الأمور [74].

ج. **تكفير الذنوب وتعظيم الأجر**، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: 4 – 5].

قال الشوكاني: " من يتق الله بترك ما لا يرضاه يكفر عنه سيئاته التي اقترفها؛ لأن التقوى من أسباب المغفرة للذنوب ويعظم له الأجر، أي: يعطه من الأجر في الآخرة الجنة" [75].

د. **وهناك آثار للتقوى تنعكس ثمارها على الصحة النفسية** يضيق المقام من سرد أدلتها أكتفي بالإشارة إليها مثل: محبة الله للمتقين، ومنحهم العون، والنّصرة، والعلم والحكمة، والصّفاء وكمال العبوديّة، والأمن، وزوال الحزن والخوف.

هـ. **السلامة من العقوبة في النار** وفي المقابل نيل النعيم في الجنات والعيون، وأعظم من هذا كله القرب من الحضرة الإلهية في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وكل هذه الآثار تلعب دوراً مهماً في التخلص من الأمور التي تسبب حياة البؤس والضنك في الحياة الدنيا، وتباعد الإنسان من درك العذاب في الآخرة.

---

[70] التعريفات للجرجاني ص 65.

[71] التحرير والتنوير لابن عاشور 30/ 390.

[72] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص869.

[73] تفسير الطبري 23/ 445.

[74] تفسير السمعاني 5/ 464.

[75] فتح القدير للشوكاني 5/ 290.

المطلب السابع: تلاوة القرآن والعمل به:

- **القرآن لغةً**: مصدر قرأ قراءةً وقرآنًا، والقراءة: تأتي بمعنى الجمع والضم للحروف والكلمات بعضها إلى بعض [76].

وفي الاصطلاح: هو كلام الله المنزل على نبينا محمد ـ ﷺ- المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة (الفاتحة) إلى آخر سورة (الناس) [77].

وتلاوة القرآن والعمل به من أسباب دفع الشقاء بدليل قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾: [طه: 2]، والخطاب في الآية إن كان يعني سيد الخلق، فإنما قصد الرد على المشركين لما وصفوه بالشقاء عندما ترك دينهم وأسمعهم كلام الله [78].

وأورد الطبري بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: " تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة" [79]، وذكر النحاس في (إعراب القرآن) أن (اللام)في قوله تعالى: ﴿**لِتَشْقَى**﴾: لام النفي عند بعض النحويين وبعضهم يسميها لام الخفض وعلى كلٍ فالمعنى: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء [80].

وقال الزمخشري: " أريد بذلك الرد أن دين الإسلام وهذا القرآن هو السلم إلى نيل كل فوز، والسبب في درك كل سعادة " [81]، وبنحوه قال البيضاوي [82]، والشنقيطي [83]، والسعدي [84].

ومن خلال أقوال المفسرين يظهر أن التعلّق بالقرآن ينفي أسباب الشقاء، وسبيل لتحصيل أسباب السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، وهذا يتوقف من عدة آثار تلمس ممن تمسك بالقرآن وجعله دليله ومرشده، يمكن أن تُجمل بالآتي:

1 - حلول البركة في من يقرأ القرآن ويعمل به؛ لأن القرآن مبارك كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]، ومن بركته أنه يشمل من اتصل به، فيدخل في عموم بركته.

قال الماتريدي: " سماه: مباركاً؛ لأن من اتبعه وتمسك به وعمل بما فيه صار شريفاً مذكوراً عند الناس عظيماً على أعينهم وقلوبهم، وذلك عمل المبارك أن ينال كل بر وخير ويكون أبداً على الزيادة والنماء" [85].

والبركة من العطايا التي تذهل العقول، فإذا حلت في الرزق أو البيت أو المال أو الأولاد فإنها تكون في زيادة ونماء وخير، وبالتالي فإن البركة ستكثر هذه الأمور وتكون في عون الإنسان على البأساء وضيق العيش.

2 - الشفاء من أمراض النفس والبدن لمن يتعاهد القرآن، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾: [فصلت: 44].

---

[76] انظر: معجم المقاييس لابن فارس 4/ 795، والمفردات للراغب ص 668، ومختار الصحاح للرازي ص249.

[77] انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 1/ 19، المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبو شهبة ص21.

[78] انظر: أسباب النزول للواحدي ص303.

[79] تفسير الطبري 18/ 389.

[80] انظر: إعراب القرآن للنحاس 3/ 22.

[81] الكشاف للزمخشري 3/ 50.

[82] انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي

[83] انظر: أضواء البيان للشنقيطي 4/ 4.

[84] تيسير الكريم الرحمن ص 501.

[85] تفسير الماتريدي 8/ 623.

قال الماوردي: " أي: شفاء للمستشفين في الدنيا" [86]. وقال السعدي: " الشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة...ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها" [87].

ومما سبق نستنتج أن القرآن يعين المتعاهد له على دفع الضراء التي قد تشوش الحياة وتعكّرها، ولا يخفى على ذي لب ما للأمراض من أثر على أصحابها، ولهذا فالقرآن سبب لدفع الأتعاب التي هي بعض من مظاهر الشقاء في الدنيا.

ثالثاً: تلاوة القرآن والعمل به سبب لدخول الجنة والزحزحة من الشقاء في النار، وذلك أن القرآن يدلّ قارئه إلى كل خير، فيأمره بما أمر الله، ويحذره عن كل ما نهى الله، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ 32 جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: 32 – 33].

قال الشنقيطي: " ثم إنه تعالى بين أن إيراثهم الكتاب هو الفضل الكبير منه عليهم، ثم وعد الجميع بجنات عدن وهو لا يخلف الميعاد" [88].

وجاء عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «يُقَالُ لصاحب القرآن: اقْرأ، وارْقَ، ورتلْ كما كنتَ تُرتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتَك عندَ آخِر آية تقرؤها» [89].

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى نتائج أجملها بالآتي:

1. تضمن القرآن الكريم ذكر سبعة أسباب تدفع الشقاء وهي [توحيد الله في العبادة، الدعاء، برّ الوالدين، خشية الله تعالى، اتباع الوحي، تقوى الله تعالى، تلاوة القرآن والعمل به]، وأن البعد من درك الشقاء من أسمى الغايات التي يسعى لنيلها الإنسان.
2. يتلّخص دور الأسباب في دفع الشقاء عن الإنسان في الدنيا من خلال جلب النعم والخيرات، وصرف البلاء والمصائب، وذهاب الهم والحزن، وتيسير الأمور، والبركة في العمر، والسعة في الرزق، والازدياد من العلم والموعظة، واجتناب الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات، وتحقيق الأمن والسلام، والتمكين والسيادة في الأرض، والشفاء من الأمراض، والاستقرار النفسي.
3. توصلت الدراسة أن العمل بالأسباب له آثار في النجاة من درك الشقاء في الآخرة وذلك من خلال: رضا الرب جل وعلا، وتكفير الذنوب والسيئات، وتعظيم الأجر، ودخول الجنة، والنجاة من النار.
4. تنوعت أسباب صرف الشقاء بين الأقوال، والأعمال، والاعتقادات؛ لكي يسهل عملها وممارستها، فالأقوال: مثل: الدعاء، وقراءة القرآن، والأعمال مثل: بر الوالدين، والعبادة، واتباع الوحي، والاعتقادات مثل: الخشية، والتقوى.

---

[86] تفسير الماتريدي 7/ 102.

[87] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص465.

[88] أضواء البيان للشنقيطي 5/ 490.

[89] أخرجه أحمد في مسنده، من حديث: عبدالله بن عمر 6/ 314، حديث رقم (6799) وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد 6/ 313.

التوصيات والمقترحات.

1. التعمق في ثنايا كتاب الله لاستنباط هداياته، واستخراج الأنوار التي يزخر بها، دون لَيٍ لأعناق النصوص من أجل الجدال أو نصرة معتقد أو مذهب.
2. اعتماد مثل هذه المواضيع الهامة ضمن المناهج والمقررات الدراسية؛ لغرسها في نفوس الطلاب وتحصينهم من الوقوع في وحل الشقاء، والأمراض التي تتولّد منه.
3. حثُّ الأئمة والخطباء والمثقفين للقيام بدورهم في التوعية والاستفادة من البحوث الموضوعية في تفسير القرآن كونها المصدر الصافي للهدايات الربانية التي تقوّي إيمان المجتمع المسلم، ونشرها في الإذاعة والتلفزيون ومنابر الجمعة.
4. إفراد مثل هذه الموضوعات بالدراسة والبحث، بمنهجية سليمة، متحررة من التبعية والتقليد، خدمة لكتاب الله، وتقريباً للمحتوى والمضمون، فيسهل للمطلع والباحث أخذه، بل ويتسنى للجميع الاستفادة منه.
5. قيام مؤسسات تشريعية وتربوية بوضع قواعد سلوكية ولوائح تنصّ على تجريم أسباب الشقاء، ووضع برامج ومشاريع تحصن المجتمع من الوقوع فيها.
6. تبني مشاريع بحثية من قبل الجهات ذات الاختصاص، تحمل في طياتها إبراز عظمة التشريع الإلهي، ونشر الوعي في المجتمع عن مخاطر الشقاء على مستوى الفرد والمجتمع والأمة ككل.
7. كما يقترح الباحث أن تركز الدراسات المستقبلية من قبل الباحثين في مجال التفسير الموضوعي على المشاكل والأمراض التي انتشرت في عصرنا الحديث: مثل الانفتاح السلبي على ثقافة غير المسلمين، والتبعية للآخر، والعجز في إدارة التنمية البشرية، وعدم الثقة والاعتزاز بالهوية العربية الإسلامية، وتسليط الضوء على أسبابها هذه المشاكل ومسبباتها، ووضع العلاج وفق منهج القرآن وهداياته.

قائمة المصادر والمراجع.

1. **ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله (**1423هـ - 2002م**): تفسير القرآن العزيز:** تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، لقاهرة، ط1.
2. **ابن الأثير، المبارك بن محمد (1399هـ - 1979م): النهاية في غريب الحديث والأثر:** تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، لمكتبة العلمية - بيروت، د. ط.
3. **ابن الجوزي**، عبد الرحمن بن علي (1405هـ - 1985م): **غريب الحديث:** تحقيق: عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
4. **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (1422هـ): زاد المسير في علم التفسير:** تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.
5. **ابن تيمية، أحمد (1426هـ): العبودية:** تحقيق: محمد زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط7.
6. **ابن حنبل، أحمد (2001): مسند الإمام أحمد** تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1.
7. **ابن عاشور، محمد الطاهر (1984م): التحرير والتنوير:** الدار التونسية للنشر، تونس، د، ط.
8. **ابن عطية، عبد الحق بن غالب (1422هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
9. **ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1416هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين:** تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة.

10. **ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1999): تفسير القرآن العظيم:** تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط2.
11. **ابن ماجة، محمد بن يزيد (د.ت): سنن ابن ماجه:** تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1.
12. **ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ): لسان العرب:** دار صادر، بيروت، ط2.
13. **أبو داوود، سليمان بن الأشعث (2011م): سنن أبي داود:** تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، صيدا، ط1.
14. **أبو شهبة، محمد بن سويلم (1423هـ): المدخل لدراسة القرآن الكريم:** مكتبة السنة القاهرة، ط2.
15. **أبو يعلى، أحمد بن علي (1984): مسند أبي يعلى:** تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط1.
16. **الأزهري، محمد بن أحمد (2001): تهذيب اللغة:** تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
17. **الألباني، محمد ناصر الدين (1405هـ): إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:** تحقيق: زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2.
18. **الألباني، محمد ناصر الدين (1988): صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته:** المكتب الإسلامي. **د. ط.**
19. **البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ): صحيح البخاري:** تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1.
20. **البزار، أبو بكر أحمد بن عمر (1988): مسند البزار:** تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1.
21. **البغوي، الحسين بن مسعود (1420هـ): معالم التنزيل:** تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث-بيروت، ط1.
22. **البيضاوي، عبد الله بن عمر (1418هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1.
23. **الترمذي، محمد بن عيسى (1975م): سنن الترمذي:** تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2.
24. **الثعلبي، أحمد بن محمد (1422هـ ـ 2002م): الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** تحقيق: الإمام بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1.
25. **الجرجاني، علي بن محمد (1983): كتاب التعريفات:** تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط1.
26. **الجوهري، إسماعيل بن حماد (1407هـ ـ 1987م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4.
27. **الحاكم، محمد بن عبد الله (1990): المستدرك على الصحيحين:** تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
28. **الخطابي، حمد بن سليمان (1971م): شأن الدعاء:** تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية دمشق، د. ط.
29. **الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (1412هـ): المفردات في غريب القرآن:** تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط1.
30. **الزرقاني، محمد عبد العظيم (1943): مناهل العرفان في علوم القرآن:** مطبعة عيسى البابي وشركاه، بيروت، ط3.
31. **الزمخشري، محمود بن عمر (1407هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** دار الكتاب العربي - بيروت، ط (3).
32. **الزيات، أحمد وآخرون (2011): المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط (5).
33. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

34. **السمرقندي، نصر بن محمد (1993): بحر العلوم:** دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
35. **السمعاني، منصور بن محمد** (1997): **تفسير القرآن:**، تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط1.
36. **السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن (1432هـ ـ 2011م): الدر المنثور**: دار الفكر، بيروت. د. ط.
37. **الشعراوي، محمد متولي (1997م): تفسير الشعراوي= (الخواطر):** مطابع أخبار اليوم، مصر، ط1.
38. **الشنقيطي، محمد الأمين** (1415 هـ - 1995م): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**:، دار الفكر، بيروت، د. ط
39. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (1387هـ ـ 1968م): الملل والنحل**: مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ط (1).
40. **الشوكاني، محمد بن علي (1414هـ): فتح القدير:** دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1.
41. **الطبراني، سليمان بن أحمد (1994): المعجم الكبير**: تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.
42. **الطبري، محمد بن جرير (2000): جامع البيان في تأويل القرآن:** تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1.
43. **العظيم، محمد أشرف (1415هـ): عون المعبود شرح سنن أبي داوود:** دار الكتب العلمية بيروت، ط2.
44. **الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (1982م): إحياء علوم الدين:** دار المعرفة - بيروت.
45. **الفخر الرازي، محمد بن عمر (1420هـ): مفاتيح الغيب:** دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3.
46. **الفراء، يحيى بن زياد (1955م): معاني القرآن:** تحقيق: أحمد النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1.
47. **الفراهيدي، الخليل بن أحمد (2008م): كتاب العين:** تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، ط1.
48. **القرطبي**، محمد بن أحمد (**1964**): **الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي:** تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2.
49. **القزويني، أحمد بن فارس (1979): معجم مقاييس اللغة:** تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، ط1.
50. **القشيري، مسلم بن الحجاج (1954م): صحيح مسلم:** تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ط1.
51. **الكفوي، أيوب بن موسى (1419هـ ـ 1998م): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**: تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2.
52. **الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (د. ت): النكت والعيون**: تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط.
53. **المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (د. ت): تفسير الجلالين**: دار الحديث، القاهرة، ط1.
54. **مقاتل**، أبو الحسن بن سليمان **(1423هـ): تفسير مقاتل:** تحقيق: عبد الله شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط1.
55. **المناوي، عبد الرؤوف (1990): التوقيف على مهمات التعاريف:** عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1.
56. **النحاس، أحمد بن محمد** (1421 هـ): **إعراب القرآن:** منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
57. **النسائي**، أحمد بن شعيب بن علي (1421هـ): **السنن الكبرى:** تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1.
58. **الواحدي**، علي بن أحمد (1992): **أسباب نزول القرآن**: تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2.
59. **الواحدي، علي بن أحمد (1994): الوسيط في تفسير القرآن المجيد:** تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
60. **الواحدي، علي بن أحمد (1430هـ): التَّفْسِيرُ البَسِيْط:** تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1.

Second - a list of sources and references translated into English:

1. Abu Dawood, Suleiman bin Al-Ash'ath (2011AD): Sunan Abi Dawood: investigation: Muhammad Mohiuddin, Al-Maqtaba Al-Asriyyah, Sidon, 1st edition.
2. Abu Shahba, Muhammad ibn Suwailam (1423 AH): Introduction to the Study of the Holy Qur'an: Cairo Sunnah Library, 2nd edition.
3. Abu Ya'la, Ahmad bin Ali (1984): Musnad Abi Ya'la: investigation: Hussein Asad, Dar Al-Ma'moun for Heritage - Damascus, 1st edition.
4. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din (1405 AH): Irwa al-Ghalil fi Takhrij Hadiths of Manar al-Sabil: Investigation: Zuhair al-Shawish, The Islamic Bureau, Beirut, 2nd edition.
5. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din (1988): Sahih and Da'if al-Jami al-Saghir and its addition: The Islamic Office. Dr.. i.
6. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad (2001): Refining the Language: Investigation: Muhammad Merheb, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st Edition.
7. Al-Baghawi, Al-Hussein Bin Masoud (1420 AH): Milestones of Revelation: Investigation: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya Al-Turath - Beirut, 1st edition.
8. Al-Baydawi, Abdullah bin Omar (1418 AH): Lights of Revelation and Secrets of Interpretation: Investigation: Muhammad Al-Maraachli, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition.
9. Al-Bazzar, Abu Bakr Ahmad Bin Omar (1988): Al-Bazzar's Musnad: Investigation: Mahfouz Al-Rahman Zainallah et al., Library of Science and Governance, Al-Madinah Al-Munawwarah, 1st Edition.
10. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (1422 AH): Sahih Al-Bukhari: Investigation: Muhammad Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st Edition.
11. Al-Gohari, Ismail bin Hammad (1407 AH - 1987 AD): Al-Sihah Taj al-Lughah and Sahih al-Arabiyyah: Investigation: Ahmed Abd al-Ghaffour Attar, Dar al-Ilm Li'l-Malayyin, Beirut, 4th Edition.
12. Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah (1990): Al-Mustadrak on the Two Sahihs: Investigation: Mustafa Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st edition.
13. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad (1983): The Book of Definitions: An Investigation: A Group of Scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st Edition.
14. Al-Khattabi, Hamad bin Suleiman (1971 AD): The matter of supplication: Edited by: Ahmed Yousef Al-Daqqaq, House of Arab Culture, Damascus, d. i.
15. Al-Raghib Al-Isfahani, Al-Hussein Bin Muhammad (1412 AH): Vocabulary in Gharib Al-Qur'an: Investigation: Safwan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition.
16. Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser (2000): Tayseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of al-Manan: investigation: Abd al-Rahman al-Luwayhaq, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st edition.

17. Al-Samani, Mansour bin Muhammad (1997): Interpretation of the Qur'an: investigation: Yasser Ibrahim, and Ghoneim bin Ghneim, Dar Al-Watan, Riyadh, 1st edition.
18. Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad (1993): Bahr al-Uloom: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.
19. Al-Shaarawi, Muhammad Metwally (1997 AD): Al-Shaarawi's Interpretation = (Thoughts): Akhbar Al-Youm Press, Egypt, 1st edition.
20. Al-Shahristani, Muhammad bin Abd al-Karim (1387 AH - 1968 AD): Al-Milal wa Al-Nahl: Al-Halabi and Partners Foundation, Cairo, vol. (1).
21. Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin (1415 AH - 1995 AD): Lights of the statement in clarifying the Qur'an in the Qur'an: Dar Al-Fikr, Beirut, 1st edition.
22. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (1414 AH): Fath al-Qadeer: Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1st edition.
23. Al-Suyuti: Jalal Al-Din Bin Abdul-Rahman (1432 AH - 2011 AD): Al-Durr Al-Manthoor: Dar Al-Fikr, Beirut.
24. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed (1994): The Great Lexicon: Investigation: Hamdi Al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 2nd edition.
25. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (2000): Jami' al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an: Check: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Risala Foundation, 1st Edition.
26. Al-Thalabi, Ahmed bin Muhammad (1422 AH - 2002 AD): Revealing and Explanation of the Interpretation of the Qur'an: Investigation: Imam Ibn Ashour, Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 1st edition.
27. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa (1975 AD): Sunan Al-Tirmidhi: investigation: Ahmed Shaker and others, Mustafa Al-Halabi Press, Egypt, 2nd edition.
28. Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar (1407 AH): The Scout for the Realities of the Mysteries of Downloading: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition (3).
29. Al-Zarqani, Muhammad Abd al-Azim (1943): Sources of Irfan in the Sciences of the Qur'an: Issa Al-Babi Press and Partners, Beirut, 3rd edition.
30. Al-Zayyat, Ahmed et al. (2011): The Intermediate Lexicon: The Arabic Language Academy, Cairo, Al-Shorouk International Library, Edition (5).
31. Ibn Abi Zaminin, Muhammad bin Abdullah (1423 AH - 2002 AD): Interpretation of the Holy Qur'an: investigation: Hussein bin Okasha, Muhammad bin Mustafa Al-Kanz, Dar Al-Farouk Al-Hadithah, Cairo, 1st edition.

32. Ibn al-Athir, al-Mubarak ibn Muhammad (1399 AH - 1979 CE): The End in Gharib al-Hadith and Athar: Investigation: Taher Ahmad al-Zawy - Mahmoud Muhammad al-Tanahi, for the Scientific Library - Beirut, d. i.
33. Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali (1405 AH - 1985 CE): Strange Hadith: Investigation: Abd al-Muti al-Qalaji, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.
34. Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali (1422 AH): Zad al-Masir in the science of interpretation: investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition.
35. Ibn Ashour, Muhammad al-Taher (1984 AD): Liberation and Enlightenment: The Tunisian Publishing House, Tunis, d, i.
36. Ibn Attia, Abd al-Haqq bin Ghalib (1422 AH): The brief editor in the interpretation of the dear book: investigation: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.
37. Ibn Hanbal, Ahmad (2001): Musnad Imam Ahmad, investigation: Shuaib Al-Arnaout and others, Al-Risala Foundation, 1st edition.
38. Ibn Katheer, Ismail bin Omar (1999): Interpretation of the Great Qur'an: Investigation: Sami Salameh, Dar Taibah for Publishing, 2nd edition.
39. Ibn Majah, Muhammad bin Yazid (D.T): Sunan Ibn Majah: investigation: Muhammad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya, Egypt, 1st edition.
40. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram (1414 AH): Lisan Al-Arab: Dar Sader, Beirut, 2nd edition.
41. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr (1416 AH): Pathways of the Walkers between the stages of You we worship and You we seek help: investigation: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, edition: third.
42. Ibn Taymiyyah, Ahmad (1426 AH): Al-Aboudiyyah: Investigation: Muhammad Zuhair Al-Shawish, The Islamic Office, Beirut, 7th edition.